

محمد مصطفى زيادة (١)

رائد دراسات تاريخ العصور الوسطى بجامعة القاهرة

د/ نعيمة محمد إبراهيم (٢)

النشأة والتعليم

ولد محمد مصطفى زيادة في مدينة المحلة الكبرى، في التاسع من شهر مايو سنة ١٩٠٠م، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى حصل على شهادة البكالوريا، فالتحق بمدرسة المعلمين العليا، وحصل على دبلوم المعلمين سنة ١٩٢١م، وكان من أوائل الخريجين فكافأته الدولة على تفوقه بإرساله في بعثة إلى إنجلترا للحصول على درجة الليسانس في التاريخ، فحصل عليه من جامعة ليفربول سنة ١٩٢٥م، وبعد عودته إلى مصر عين مدرسًا بمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية (٣)، ووقع عليه الاختيار من قبل وزارة المعارف سنة ١٩٢٧م ليوفد في بعثة علمية أخرى إلى إنجلترا، حصل بعدها على الدكتوراة في تاريخ العصور الوسطى من جامعة ليفربول في يناير سنة ١٩٣١م، وكان عنوان رسالته (العلاقات الخارجية لمصر في القرن الخامس عشر للميلاد)، ورشحته الكلية للعمل مدرسًا للعصور الوسطى بالجامعة المصرية، وتسلم زيادة عمله في ١٩٣١/١/٢١م (٤)؛ فكان أول عربي يشغل وظيفة مدرس تاريخ العصور الوسطى وأدخل

(١) اعتمدت الدراسة على الملف الخاص بالدكتور محمد مصطفى زيادة، الموجود بوحدة الذاكرة الإلكترونية بكلية الآداب جامعة القاهرة، إلى جانب مؤلفاته وما كتب عنه، فضلاً عن الاتصال بمن بقي من تلاميذه وأبنائهم على قيد الحياة، والحديث التليفزيوني للأستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور في برنامج (قمم مصرية).

(٢) باحثة بتاريخ العصور الوسطى.

(٣) الملف الخاص بالدكتور زيادة، وحدة الذاكرة الإلكترونية، كلية الآداب، جامعة القاهرة؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الدكتور محمد مصطفى زيادة (ضمن كتاب: شوامخ المحققين، تحرير: حسام عبد الظاهر)، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٣م، ج ١، ص ١١٨.

(٤) الملف الخاص بالدكتور زيادة ؛ محمد مؤنس عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٤.

زيادة دراسة تاريخ أوروبا لتشمل العصور الوسطى؛ دراسة تاريخ الشرق الإسلامى والغرب الأوروبي والعلاقة بينهما، وليبدأ مرحلة جديدة من نشاطه العلمي والبحثي بالجامعة المصرية وغيرها من الجامعات^(١). ولم يقتصر دور زيادة على التدريس بالجامعة المصرية؛ فقد تم انتدابه للعمل في عدد من الكليات والمعاهد العليا في مصر وخارجها، وانتدب للتدريس بجامعة الأزهر في السنوات ١٩٣١م، و١٩٣٣م، و١٩٣٨م، وأسند إليه إلقاء ثلاث محاضرات في التاريخ بكلية أصول الدين بداية من ١٩٣٧/١٢/١٨م؛ وكذلك تدريس تاريخ العصور الوسطى بجامعة الإسكندرية للفرقة الثانية بداية من ١٩٤٠/١٠/١٩م، وانتدب للتدريس بمعهد الدراسات العليا الليبي في ٢٩/١٢/١٩٤٣م، وأيضًا تم انتدابه للعمل بمدارس المعلمين العليا ببغداد في ٨/١٠/١٩٤٦م، وأسند إليه كذلك إلقاء ثلاث محاضرات أسبوعيا بمعهد التربية بالمنيرة للمعلمين في ٥/١/١٩٤٩م، وتمت الموافقة على قيامه بالتدريس بجامعة (فلوريدا) بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ١٩٥٢-١٩٥٣م، وبعد ذلك تم ندهبه لإلقاء محاضرتين أسبوعيا في مادة تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة عين شمس للعام الجامعى ١٩٥٦-١٩٥٧م، وأيضًا الاشتراك في الامتحانات الشفوية لطلبة السنة الرابعة لقسم التاريخ جامعة الإسكندرية لعام ١٩٥٨/١٩٥٩م، وانتدب للعمل بكلية الآداب فرع الخرطوم لعام ١٩٥٩/١٩٦٠م^(٢).

المناصب وعضويه الهيئات واللجان العلمية^(٣):

- تعين زيادة في وظيفة أستاذ مساعد بقسم التاريخ بالجامعة المصرية في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٧م.
- ترقى زيادة لدرجة أستاذ بقسم التاريخ في يوليو سنة ١٩٤٣م.
- كان زيادة أول من شغل منصب أستاذ كرسي في تاريخ العصور الوسطى في الجامعة المصرية، وذلك في يناير سنة ١٩٤٩م.
- كان زيادة -أيضًا- عضوا مؤثرا يحضر اجتماعات لجنة وضع مناهج التاريخ بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٦م.

(١) سعيد عاشور، مصطفى زيادة، ص ١٢٠.

(٢) الملف الخاص بالدكتور زيادة.

(٣) تم الاعتماد في توثيق هذه الجزئية على الملف الخاص بالدكتور زيادة.

- تم اختياره وكيلا لكلية الآداب بتاريخ ٨/٥/١٩٤٥م، وقدم له مجلس الكلية شكرًا بتاريخ ١٣/٥/١٩٤٦م؛ لما تحمله من عناء أثناء تولي هذا المنصب.
- عمل خبيرًا بلجان مجمع اللغة العربية لسنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩م.
- شارك في لجنة تحديد المكافآت الخاصة بالتأليف والترجمة، وتحديد الفئات المستحقة لذلك سنة ١٩٥٤م.
- شارك في اللجنة العلمية لبحث مسألة تكوين اللجان العلمية التي تشكل للتقدير والحكم على الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس.
- كان زيادة عضوًا في اللجنة الفنية لفحص أنواع المطبوعات التي يرى مصادرتها بوزارة الداخلية سنة ١٩٥٠م.
- تولى زيادة مهمة أمانة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وقد كان أحد مؤسسيها، ونهض بأعباء أمينها العام، وكذلك رئيسها بالنيابة عدة سنوات، وشهدت الجمعية الكثير من محاضراته الشيقة، وكذلك مواقفه العلمية المهمة^(١).
- كان زيادة عضوًا بارزًا بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، وكان له فضل كبير على هذه اللجنة لما قدمه لها من آراء مؤثرة وتقارير مستفيضة ودراسات ومشروعات عميقة، والتي تشهد بعلمه وثقافته وخبرته في الأمور العلمية والثقافية^(٢).

البعثات والمؤتمرات:

سافر الدكتور زيادة في بعثة إلى إنجلترا في الفترة ١٩٣٣-١٩٣٤م، وذلك لدراسة الكتابة والخطوط في اللغات الأجنبية والعربية مع البروفيسير فولتون Volton، أمين المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني؛ وكذلك البروفيسير جيب Gibb أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن.

(١) سعيد عاشور، مصطفى زيادة، ص ١٢٥.

(٢) سعيد عاشور، مصطفى زيادة، ص ١٢٥.

وقام مؤرخنا برحلة علمية لمكتبات إستانبول بتاريخ ٨/٦/١٩٣٧م لدراسة بعض المخطوطات، وقد نشر على إثرها كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) بالاشتراك مع الدكتور/ جمال الدين الشيال، وقام زيادة - أيضاً- برحلة علمية أخرى إلى مكتبات سوريا ولبنان وفلسطين للاطلاع على بعض المخطوطات المتعلقة بأبحاثه.

فضلاً عن ذلك قام بحضور عدد من المؤتمرات الخارجية، فقد سافر إلى لبنان لحضور مؤتمر أصدقاء الشرق الأوسط الذي عقد في الفترة ٢٢-٢٧/٤/١٩٥٤م؛ كذلك قام بتمثيل كلية الآداب جامعة القاهرة في المؤتمر السادس للتاريخ في باكستان، الذي عقد في مدينة كراتشي في الفترة ٦-٧ من شهر يناير سنة ١٩٥٦م، وكذلك المشاركة في مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي - وكان عضواً فيها- لحضور اجتماع اللجنة بمدينة القدس في الفترة ١٤-١٨ يونيو سنة ١٩٥٦م، ومؤتمر الثقافة الإسلامية سنة ١٩٥٧م، وأيضاً اشترك في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين في الفترة ٢٨ أغسطس إلى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٧م في ألمانيا، وشارك - أيضاً- في المؤتمر الحادي عشر للعلوم التاريخية بالسويد في أغسطس سنة ١٩٦٠م^(١).

وعلى الرغم من هذه المسؤوليات والأعباء الملقاة على كاهل زيادة؛ فإنه ظل يواصل نشاطه البحثي والعلمي في جد ومثابرة وحب للعلم، فأخذ يؤلف ويترجم ويحقق ويراجع بعزيمة لا تعرف الملل، الأمر الذي يظهر جلياً عند استعراض إنتاجه العلمي، وما قام به من دور كبير في خدمة العلم.

الإنتاج العلمي لمصطفى زيادة:

امتاز الإنتاج العلمي لزيادة بالتنوع؛ فقد كتب في تاريخ الحروب الصليبية، وتاريخ دولة المماليك، وكذلك تاريخ الإسلام والدولة الإسلامية وحضارتها، وأيضاً منهج الكتابة التاريخية، وأسس تحقيق المخطوطات، وفلسفة التاريخ والمناسبات السياسية والاجتماعية والدينية، فضلاً عن تناوله بالدراسة مؤرخي العصور الوسطى، وأيضاً بعض الشخصيات المهمة التي عاصرها وتأثر بها تأثراً كبيراً، هذا إلى جانب ما قام بترجمته من مؤلفات في التاريخ الوسيط، بالإضافة إلى دوره البارز في تحقيق كتب التراث، ولا ننسى دوره في القيام بالمراجعة والتقديم للعديد من المؤلفات التي قام بها أصدقاؤه وتلاميذه.

(١) الملف الخاص بالدكتور زيادة.

وله مؤلف عن مصر والحروب الصليبية^(١)، أرجع فيه فكرة الحروب الصليبية إلى سنة ٩٧٤م؛ عندما واصل الإمبراطور يوحنا الأول تزيمنكيس John IZIMISKES (٩٦٩-٩٧٦م) حروبه في سوريا للاستيلاء على بيت المقدس من المسلمين؛ أي قبل قرن من قيام الحروب الصليبية المعروفة^(٢)، وأكد على أن مصر لعبت دورًا مهمًا منذ بداية الحروب الصليبية؛ بل لقد ظلت تقوم بدور أساسي خلالها، وأنها كانت صاحبة اليد الطولى في الفصول الختامية لهذه الحروب، وبعد استرداد صلاح الدين لبيت المقدس سنة ١١٨٧م؛ كان هناك اقتناع تام بأن استرداد مملكة بيت المقدس يبدأ أولاً بمهاجمة مصر، ومن ثم كانت الحملات الخامسة والسادسة والسابعة ضد مصر؛ بل وبعد القضاء على الصليبيين وسقوط عكا سنة ١٢٩١م على أيدي المماليك، فقد ورد ذكر مصر في كثير من كتابات قادة الفكر والدعاة السياسيين والرؤساء الدينيين في شرحهم للطرق التي يجب اتباعها لاسترداد الأراضي المقدسة؛ بل ودعت فئة منهم لحرب مصر اقتصادياً^(٣)، وكذلك لا نستطيع أن نغفل دراسته الرائدة عن حملة لويس التاسع Louis IX على مصر^(٤) التي تعكس اختلاف الرؤية بين الشرق والغرب للحروب الصليبية، وأيضًا للملك لويس التاسع الذي اعتبره الغرب بطلا قومياً، في حين أن الشرق نظر إليه على أنه جاء ليستولي على أراضيه.

وقد أولى زيادة تاريخ المماليك أهمية خاصة، فكتب عن نهاية عصر سلاطين المماليك، وكيف كانت نهاية دولتهم على يد العثمانيين، وما تم من نقل محور ارتكاز الدولة الإسلامية لأول مرة في التاريخ

(١) محمد مصطفى زيادة، مصر والحروب الصليبية، محاضرة ألقى بنادي الاتحاد الإنجليزي المصري في مارس سنة ١٩٤٢م، ترجمة: محمد سعيد السيد منصور، القاهرة، وزارة الدفاع الوطني، ١٩٤٢ م.

(٢) شن الإمبراطور يوحنا العديد من الحملات ضد المسلمين، فقد أغراه ضعف الخلافة العباسية وظهور الفاطميين الشيعة والصراع القائم بين القوتين على التوسع على حساب المسلمين، وعمل على إعادة الأملاك التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية منذ ثلاثة قرون، وصيغ حملاته ضد المسلمين بالصيغة الدينية ليلهب مشاعر رعاياه، ومما يدل على ذلك ما ذكره الإمبراطور يوحنا في رساله أرسلها لأحد حلفائه من أن هدفه النهائي هو استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين. محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٢٧٨؛ وسام عبد العزيز فرج، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، المنصورة ٢٠٠٢م، ص ٢٦١-٢٦٦.

(٣) مصطفى زيادة، مصر والحروب الصليبية، ص ١، ٣، ٧، ١١.

(٤) محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦١ م.

من غرب آسيا وشمال أفريقيا إلى ركن إستراتيجي مهم بأقصى الجنوب الشرقي من أوروبا (القسطنطينية)، وكيف أثر ذلك على النواحي الدينية والحضارية للدول الإسلامية^(١).

وله - أيضاً - مقال مهم بعنوان: (بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك)^(٢)، ومقال آخر مكتوب باللغة الإنجليزية عن فتح المماليك لجزيرة قبرص^(٣) في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد فصل فيه زيادة الحملات المملوكية على الجزيرة التي إنتهت بخضوعها وقيامها بدفع الجزية لمصر حتى انتهاء حكم المماليك سنة ١٥١٧م^(٤).

ولا ننسى في هذا المقام مؤلفه عن المؤرخين في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي^(٥)، الذي تناول فيه (المقريزي) و(أبا المحاسن) و(ابن إياس) ومعاصريهم، وقدم دراسة شاملة عن هؤلاء المؤرخين، والعوامل العديدة التي أثرت في تكوينهم وتأريخهم للأحداث، فضلاً عن دراسة مقارنة ونقدية لهم. وكذلك كتب زيادة في رثاء المؤرخ محمد شفيق غربال^(٦).

(١) محمد مصطفى زيادة، نهاية السلاطين المماليك في مصر، المجلة التاريخية المصرية، مج ٤، العدد الأول، مايو ١٩٥١، ص - ص ١٩٧-١٩٨ .

(٢) محمد مصطفى زيادة، بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك بمصر، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع - الجزء الأول - مايو ١٩٣٦م، ص - ص ٧١-٨٢.

(٣) لم تكن العلاقات بين قبرص ومصر سلمية، وذلك بسبب الحملات التي كان يشنها قراصنة البحر على الشواطئ المصرية والسورية، وكان معظمهم من القبارصة، أو يساعد فيها القبارصة ، ونتيجة لاعتداءاتهم المتكررة على الأسطول الإسلامي قام السلطان برسباي (١٤٢٢ - ١٤٣٧م) بشن ثلاث حملات ضدهم في السنوات ١٤٢٣م و ١٤٢٥م، وسنة ١٤٢٦م التي إنتهت بإخضاعهم.

محمد مصطفى زيادة، المصريون في قبرص، ترجمة:عبد الرحمن زكي، محمد سعيد منصور، القاهرة، إدارة الشؤون العامة بوزارة الدفاع الوطني، ص - ص ٢٥-١ .

(٤) مجلة كلية الآداب، مج ٢، ج، مايو ١٩٣٤م The Mamluk Conquest of Cyprus in The (Fifteenth Century) pp ٤٣-٦

(٥) محمد مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م .

(٦) محمد مصطفى زيادة، (وفاء ورثاء: محمد شفيق غربال)، المجلة التاريخية المصرية، مج ٩، ١٩٦٢م .

والجغرافي محمد رمزي بك^(١)، وهي كتابات تنم عن رقة إحساسه وتقديره لهاتين القامتين العلميتين، ودورها في التاريخ الثقافي المصري .

هذا فضلاً عن عدة مقالات كتبها زيادة عن صناعة التاريخ في مصر، وضع فيها الشروط التي يجب أن تتوافر فيمن يتصدر لكتابة التاريخ، من الأمانة العلمية، وتحري الدقة، والبعد عن الهوى، والكتابة بطريقة علمية وأسلوب جذاب؛ كذلك أوضح زيادة العلوم التي يجب على المؤرخ الإلمام بها؛ مثل الأدب العربي بمختلف عصوره وأنواعه، والدارية بمبادئ الفلسفة والمنطق والاجتماع والنظريات الاقتصادية والسياسية وعلم النفس التحليلي، وكذلك معرفة اللغات الأوروبية الحديثة والإلمام بعلم الخطوط وعلم النوميّات... إلخ^(٢).

ولا ننسى كذلك مقالته القيمة في فلسفة التاريخ وهي بعنوان: (التاريخ لا يعيد نفسه) وينفى زيادة فيها صحة القول بأن التاريخ يعيد نفسه، ويذكر بأنه على الرغم من وجود هذه العبارة في اللغات الفرنسية والتركية والفارسية؛ فإنها ليست صحيحة، وأورد زيادة الأدلة على عدم صحتها، وتهكم قائلاً: "بما أن التاريخ يعيد نفسه، فلا حاجة للعمل، أو الإصلاح، أو التفكير أو التعليم أو مقاومة الفقر والجهل والمرض؛ إذ يكفي للأمة أن تنتظر عودة عصر أو عصرين من عصورها السالفة؛ خاصة لو كانت هذه العصور عصور مجد تاريخي، وإذا كانت عصور مظلمة عليها أن تقنع بما هي فيه مادام تاريخها يعيد نفسه"^(٣).

كذلك هناك من المقالات التي عبرت عن فكره ورغبته في التغيير؛ كمقالته عن المولد النبوي، وكيف يجب أن يكون الاحتفال به وسيلة لبث مبادئ الإسلام والدروس المستفادة من بعثة الرسول في نفوس

(١) محمد رمزي، ولد في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٧١م بمركز السنبلوين، وكان والده عثمان رمزي بك من رجال الجيش زمن الخديوى سعيد وأوائل زمن الخديوى إسماعيل، وكان جده مصطفى أغا من الضباط الأتراك الذين اختارهم سليمان باشا الفرنسي لتعليم المصريين فنون الحرب، وبعد أن أتم تعليمه تدرج محمد رمزي في الوظائف الحكومية؛ حتى أصبح من كبار موظفي الدولة؛ إذ كان كبير مفتشى المالية بمصلحة الأموال، هذا إلى جانب نشاطه العلمي الكبير في تحقيق تاريخ البلاد المصرية والمدن والقرى والكفور والأمكنة والشوارع والجوامع... إلخ وأسمائها ومواقعها، وكان من أصدقاء زيادة، وقد استعان كثيراً بمكتبة العلمية الثرية ومؤلفاته القيمة على حد قوله.

محمد مصطفى زيادة، (المرحوم محمد رمزي بك)، مجلة الثقافة، العدد ٣٢٣، ٦ مارس ١٩٤٥م، ص- ص ٢٠-٢١.

(٢) محمد مصطفى زيادة، صناعة التاريخ في مصر، مجلة الثقافة، العدد ٩٧، ٥ نوفمبر ١٩٤٠م، ص- ص ١٥-١٧، والعدد ٢٦، ١٠٠ نوفمبر ١٩٤٠م، ص- ص ١٧-١٩، والعدد ٣١، ١٠٥ ديسمبر ١٩٤٠م، ص- ص ١٧-١٩.

(٣) محمد مصطفى زيادة، التاريخ لا يعيد نفسه، مجلة الثقافة، العدد ٥٥٥، ١٥ أغسطس ١٩٤٩م، ص- ص ٧-٩.

الصغار، ولا يكون بتناول الحلوى وقراءة السيرة النبوية في حفلات صامئة واجمة يشيع فيها جو المأتم والحزن، ويرى أن أوروبا قد أدركت هذه الحقيقة ونفذتها في ميلاد المسيح من خلال إدخال عناصر الدين إلى نفوس الأطفال، فتقديم الهدايا والحلوى لهم ليس شيئاً من قبيل المزاح؛ وإنما لتثبيت العقيدة في نفوسهم عن طريق شخص يبعث في نفوسهم السرور^(١)؛ وهنا يحاول زيادة إصلاح الواقع الإجتماعى وما فيه من عادات وسلوكيات سيئة.

وأيضاً مقالته عن ديوان الزكاة و يذكر فيه أن صلاح الدين الأيوبي، هو أول من أنشأ ديوان الزكاة في مصر وأمر بتوزيعها سنة ١١٦١م، وذلك حتى يشعر الناس أن مذهب السنة قد عاد إلى مصر بالعدل والخير والنفع الوفير^(٢)، وكذلك مقالاته عن السجون في مصر في العصور الوسطى^(٣).

وإلى جانب هذه المؤلفات وغيرها مما كتبه زيادة يحسب له كذلك دوره الرائد في تحقيق التراث وكتاب (السلوك) للمقريزى^(٤) وكتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة)^(٥) خير دليل على ذلك، فضلاً عما قام بمراجعته من أعمال قام تلاميذه بتحقيقها، وكذلك مجهوده البارز في ترجمة العديد من الكتب الإنجليزية إلى العربية في تاريخ العصور الوسطى، مثل كتاب الإقطاع في العصور الوسطى، وكتاب (نابليون) وغيرهم من الكتب، ولم تقتصر ترجماته على المؤلفات التاريخية؛ بل ترجم في الفن والآثار؛ كترجمته مقال رتشارد انتجهاوزن الذي يحمل عنوان (الفنون والآثار الإسلامية)، ضمن كتاب الشرق الأوسط فمؤلفات الأمريكيين^(٦)، هذا فضلاً عن الكتب المهمة التي قام بمراجعتها والتقديم لها، أوعرضها والتي تنم عن مؤرخ واعى ذي ثقافة واسعة، فعندما يقدم لكتاب رنسيمان (تاريخ الحروب الصليبية) نجده يحلل الظروف التي عاش فيها المؤلف والتي ساعدته على فهم موضوعه والكتابة عنه بطريقة علمية سليمة خالية من أي تحيز،

(١) محمد مصطفى زيادة، بعد مولد النبي، مجلة الثقافة، العدد ٦٢٩، ١٥ يناير ١٩٥١م، ص- ص ٥-٨.

(٢) محمد مصطفى زيادة، ديوان الزكاة، مجلة الثقافة، العدد ٢١١، ١٢ يناير ١٩٤٣م، ص- ص ١٧-٢٠.

(٣) محمد مصطفى زيادة، (السجون في مصر في العصور الوسطى)، مجلة الثقافة، الأعداد ٢٦٢ لسنة ١٩٤٤م، ٢٧٩ لسنة ١٩٤٤.

(٤) المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١ ق ١، صححه ووضع حواشيه/ محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ٢٠٠٦م.

(٥) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، قام على نشره/ محمد مصطفى زيادة- جمال الدين محمد الشيال، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٢م.

(٦) رتشارد إنتجهاوزن، (الفنون والآثار الإسلامية)، ترجمة : محمد مصطفى زيادة، ضمن كتاب (الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين)، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٥٣م، ص- ص ٦١-١٠٧.

فشرح الأسباب الحقيقية وراء الحروب الصليبية ، وكذلك الحروب بين المسلمين والمسيحيين في إسبانيا، وكيف تطورت من مقاومة مسيحية ضد السيادة الإسلامية إلى حركة صليبية عامة تزعمتها البابوية والديرية، ويشيد زيادة في عرضه لكتاب رنسيما إلى اعتماده على المراجع الأصلية البيزنطية إلى جانب المصادر الغربية، وكذلك رجوعه للعديد من المراجع التركية والأرمنية والعربية الأصلية، فضلا عن المراجع الإنجليزية والفرنسية والألمانية؛ كذلك ويشيد زيادة إلى تناول رنسيما لمصادر الحملة الصليبية الأولى بالنقد والتحليل على طريقة الجرح والتعديل، وكذلك تحليله لأعداد الجيوش الحقيقية وليست الأعداد كما وردت في المصادر المعاصرة؛ حيث كانت الجيوش تحتوي على عدد كبير من غير المحاربين.

أيضا عند قيام زيادة بعرض كتاب (نقد الحروب الصليبية) لمؤلفه ثروب.(بالمرأ)، وهو يشرح أسباب فشل الحروب الصليبية، يعرض زيادة أسباب الفشل التي أوردها المؤلف والمصادر التي اعتمد عليها، ويضيف ان المؤلف أغفل سببا مهما ذكرته المصادر وهو ارتفاع الروح المعنوية لدى المسلمين بعد انتصارات صلاح الدين ، وكذلك أطماع القادة الصليبيين، وينتقد زيادة عدم وجود كشاف في آخر الكتاب، هذا بالإضافة إلى وجود أخطاء مطبعية عديدة، والشيء نفسه عند عرضه لبعض الكتب المحققة فهو يدون ملاحظاته ويذكر الجوانب التي تميز فيها المحقق، وكذلك جوانب التقصير، مثل عرضه لكتاب الربيعي (فضائل الشام ودمشق) الذي يتناول ثقافته الكاتب وتاريخه ،و كذلك أهمية هذا الكتاب ومحتوياته وما تميز به عن غيره من الكتب المعاصرة له، أو التي تناولت نفس موضوعه ، ويتناول كذلك منهج المحقق وطريقه عرضه وحواشيه هل أعطاها حقها أم قصر فيها ، وكذلك تناول الفهارس التي وضعها الناشر من حيث الإلمام بها أو التقصير فيها. إنه يدون ملاحظاته وينقد بعض الأخطاء التي وقع فيها المحقق مثل عرضه لكتاب ابن واصل (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) الذي قام بنشره جمال الدين الشيال؛ فقد طلب من الناشر أن تكون الحواشي أكثر قصدا واختصارا، ونبه الناشر إلى عدم تعريف مصطلحات وألفاظ أصبحت معروفة ومن السهل الوصول إليها، كذلك يذكر عدد من الأخطاء المطبعية الموجودة بالكتاب، وذلك حتى يتجنب الناشر الوقوع في مثل هذه الأخطاء عند تحقيقه الجزء الثاني.

منهج الكتابة التاريخية عند مصطفى زيادة

امتاز زيادة بالتزامه بالمنهج التاريخي في كتاباته، ففي البداية يشرح زيادة منهجه في الكتابة، وهو قيامه أولا بجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع المختلفة والقيام بقراءتها وتحصيلها وترتيبها، ثم بعد ذلك زيارة الأماكن - إن أمكن - التي أوردها في مؤلفه، وفي النهاية كتابتها كتابة يلتزم فيها بالمنهج العلمي، وشرح زيادة منهجه في مقدمة كتابه عن (حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة)، فيتحدث عن

زيارته للأماكن التي مرت بها الحملة قائلًا: "رأيت كذلك أن أحقق بنفسى مواضع البلاد والأماكن التي تتعلق بهذه الحملة ليس من الخرائط التفصيلية ... بل عن طريق الزيارة الخاصة والبحث والتؤدة، والرؤية العينية غير المستعجلة، ولذا سافرت إلى دمياط ..."^(١)، وأخذ زيادة يذكر كل موقع مرت به الحملة ويصفه حتى موضع دار ابن لقمان، حيث أمضى الملك لويس التاسع أيام أسره هناك. وإذا كان زيادة قد شدد على أنه يجب على المؤرخ أن يعرض أفكاره بعبارات دقيقة واضحة دون سرد أو تفصيل لا داعي له؛ فإنه قد التزم بهذا المبدأ في كتاباته، فهو يعرف هدفه ويتجه إليه مباشرة دون أن يغرق نفسه في تفاصيل لا فائدة منها، ففي مقدمته لكتاب السلوك، على سبيل المثال؛ يذكر أن هدفه في هذه المقدمة شرح المنهج والخطوات التي سار عليها في تحقيق هذا الكتاب وليس تقديم سيرة حياة المقرئ أو الإفاضة في تحليل كتاب السلوك، وبناء على ذلك فإنه يذكر إشارة قصيرة عن سيرة حياة المقرئ، ثم يتناول بالتفاصيل منهجه في التحقيق^(٢).

وعند القراءة في كتابات زيادة نجد أنفسنا أمام مؤرخ يتسم أسلوبه بالدقة وتتبع الأحداث التاريخية؛ ففي مقاله عن (نهاية عصر سلاطين المماليك) يتتبع العلاقة بين المماليك والعثمانيين خطوة بخطوة وسنة بسنة، وما مرت به من تقلبات حتى وصلت إلى مرحلة الصراع المباشر الذي انتهى بالقضاء على الدولة المملوكية على يد العثمانيين سنة ١٥١٧م^(٣)؛ كذلك عند تناوله للمقرئ لم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها، فأخذ يعدد المناصب التي تولها؛ وكذلك الكتب التي ألفها وذكر أنها تزيد عن مائة كتاب مختلفة الأحجام، وأرجع زيادة كثرة مؤلفات المقرئ إلى تعدد الوظائف والمسؤوليات التي تولها^(٤)، ومن هنا أصدر العديد من الكتب الصغيرة والمتنوعة لتتوزع موظفي الدولة وإرشادهم^(٥).

(١) محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص ط.

(٢) المقرئ، السلوك ج ١ ق ١، ص و.

(٣) مصطفى زيادة، نهاية السلاطين المماليك، ص - ص ١٩٧-٢٢٨.

(٤) تولى المقرئ عددا كبيرا من الوظائف، وقد بدأ بأن عين كاتباً في ديوان الانشاء بالقلعة وهي وظيفة لا يتولاها إلا أصحاب المؤهلات العليا والمعرفة والمهبة والتفوق، ثم عمل قاضياً، ثم صار إماماً لجامع الحاكم الفاطمي، وكانت وظيفة كبيرة في ذلك الوقت، وتولى بعد ذلك وظيفة مدرسا للحديث، وانتقل من التدريس إلى الحسبة تلك الوظيفة المهمة التي شملت النظر في الأسعار وأحوال النقود، وضبط الموازين والمكاييل والمقاييس ومراقبة الآداب العامة ونظافة الشوارع، مع الإشراف على المدارس والوكالات والحمامات إلى جانب تفقد أحوال الباعة الجائلين والشحاذين والمتعطلين ... إلخ، وبعد أن تنحى عن هذه الوظيفة عاد يعمل مدرساً للحديث، وقد اشتغل بذلك في مصر ومكة عدة سنوات.

بالإضافة إلى ذلك فقد اتبع زيادة المنهج العلمي في نقده للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها، فلم يأخذ أية معلومة على أنها أمر مسلم به؛ بل نجده يفكر فيها وينقدها ويظهر ملامستها، فعندما تناول ما ذكره (ابن إياس) عن السلطان قانصوه الغوري، فإنه يذكر أن هذا المؤرخ لم يكن منصفًا في حكمه على السلطان؛ إذ أغفل أن هذا السلطان الطاعن في السن قد تولى الحكم في دولة كانت تعاني من الاحتضار والزوال منذ سنين^(٢)، ونجد زيادة يحث من يكتب التاريخ أن يكون على حذر من المصادر والمراجع التي يعتمد عليها؛ وخاصة المراجع الأجنبية، فكثيرًا منها مكتوب بنغمة أوربية صليبية ومن زاويتها الخاصة، ولذلك لابد من الحذر عند الاعتماد عليها حتى تكون الكتابة التاريخية خالصة ليست متشعبة بفكر أو وجهة نظر كاتبها^(٣).

فضلاً عن ذلك كان مصطفى زيادة مؤرخًا متجددًا باستمرار مؤمنًا بأن كل يوم هناك جديد، وأنه يجب على المؤرخ أن يواكب كل جديد، وأن يرجع إلى مادته العلمية التي كتبها منذ سنوات ليضيف ويحذف وينقح، وخير دليل على ذلك كتابه عن مؤرخي مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)، وقد كان في الواقع دراسة أعدها عن المصادر التي اعتمد عليها في رسالته للدكتوراة سنة ١٩٢٧م، وبعد أن عُيِّن بالجامعة المصرية، ونظرًا لأهميتها في دراسة تاريخ الدولتين الأيوبيه والمملوكية قام بترجمتها ونشرها في مجلة الثقافة الأسبوعية؛ ولكن بعد أن ظهرت مادة جديدة مما تنشره المطابع بالشرق والغرب من متون وبحوث، على حد قول زيادة: "عكفت مرة أخرى على تعديل هذه التراجم، وغيرت بعضها تغييرًا كليًا بال حذف والإضافة الكثيرة وبذا أودعت هذه الصفحات جميع ما جدَّ على من فكرة ومادة في المؤرخين بمصر في القرن الخامس عشر الميلادي"^(٤).

محمد مصطفى زيادة، (أحمد بن على المقرئ)، ضمن كتاب دراسات عن المقرئ (مجموعة أبحاث)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م، ص- ص ١٥-١٦، (المقرئ المؤرخ الكبير يعهد إليه بالإشراف على نظافة الشوارع وضبط الموازين ومراقبة الآداب العامة والأسعار وحركة المرور والشحاذين)، مجلة العربي العدد ١٤١، يناير ١٩٦٠م، ص- ص ٢٨-٣٣.

(١) مصطفى زيادة، المقرئ، ص- ص ٢٠-٢١.

(٢) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص ٥٣.

(٣) مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص، ج.

(٤) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص، ح.

وكذلك نجد زيادة يعتمد على الأسس الحديثة للكتابة التاريخية فيعقد المقارنات بين العصور المختلفة وبين المؤرخين في الشرق والغرب لإيضاح فكرته، فنجده يقارن بين القرن الخامس عشر الميلادي في مصر وأوروبا، فهذا القرن يمثل عصر انتقال وانقلاب في التاريخ الأوربي ، وكان أكبر انتقال وانقلاب في التاريخ المصري؛ إذ شهد ذلك القرن مطلع النهضة الأوربية الكبرى، ومصرع البقية الباقية من الدولة الإسلامية في إسبانيا، وحركة الكشف الأوربي للوصول إلى الهند عن طريق المحيطين الهندي والأطلسي، وموجة الغزو المغولي بالشرق مما هدد كيان المماليك والعثمانيين، وانتهى الأمر بالقضاء على دولة الصفويين والدولة المملوكية على يد العثمانيين، وغدت الدولة العثمانية عاصمة المسلمين، وتغير تاريخ الدولة الإسلامية أعظم تغير^(١) ، كذلك نجد يقارن بين المؤرخين في مصر وإخوانهم في أوروبا في الخصائص والوسائل والغايات عندهم، فيشبه ابن حجر العسقلاني (ت ١٤٤٩م)^(٢) بـ(حنا لفيفر) في أن كل منهما تولى وظيفة كبيرة في دولته، وكتب أثناء ذلك مذكرات تحمل صفات وأسرار عصره، و(ابن عرب شاه)^(٣) أشبه (برسيفال دكاني) في أن كل منهما كتب تاريخ يمدح فيه ملك أو سلطان إلى غير ذلك من خصائص وأسلوب الكتابة التاريخية من جمع الأخبار وتعقب الحوادث ... إلخ عند كل منهم^(٤).

إلى جانب ذلك كله نجد زيادة يحلل ويفسر، ويظهر الأسباب الغامضة، ويربط الأحداث ويشرح ظروف العصر؛ ففي محاضراته عن مصر والحروب الصليبية يفند آراء مفكري الغرب عن فشل الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر الذين تناسوا طبيعة العصر والتطورات التي حدثت في الغرب الأوربي، وأكدوا على فكرة الاستيلاء على مصر لاسترجاع الأراضي المقدسة ، نجد زيادة يذكر أن هؤلاء قد أعمتهم حماسهم الدينية عن إدراك حقيقة العصر الذي يعيشونه والتطور الذي حدث، فقد أغفل هؤلاء أن الروح الصليبية القديمة قد أُمست خامدة إلى حد كبير لفوات أوانها ووضعها الزماني، وأن موقف الأمم الأوربية

(١) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص، ي- ل.

(٢) ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن حجر ولد سنة ١٣٧٣م بمصر القديمة، حفظ القرآن ودرس الحديث، واشتهر في عالم التدريس والفتيا، وتولى منصب قاضي القضاة الشافعية، وله العديد من المؤلفات؛ أشهرها (فتح الباري في شرح البخاري)، و(إنباء الغمر في أبناء العمر)، وتوفي سنة ١٤٤٩م.

مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص- ص ١٩- ٢٠ .

(٣) ابن عرب شاه، ولد في دمشق سنة ١٣٩٢م، وتعلم عدة لغات وعاش في القاهرة فترة من الزمان؛ ومن أشهر مؤلفاته (عجائب المقدور في أخبار تيمور)، ويصور فيه ما قام به تيمور لنك من التدمير والتخريب والهدم.

مصطفى زيادة، المؤرخون، ص- ص ٢٢- ٢٣ .

(٤) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص- ص ط- ي.

الناشئة في القرن الثالث عشر كان مخالفًا تمامًا لموقفها في القرن الحادى عشر، كما أن مشاكل الكنيسة الكاثوليكية منذ القرن الثالث عشر قد صرفت البابوية وشغلت الناس جميعا عن التفكير جديا في الحروب الصليبية^(١).

ويؤكد زيادة كذلك في منهجه للكتابة التاريخية على أهمية الاختصار والاقتصاد في الحواشي؛ بحيث لا تشغل هذه الحواشي إلا ثلث الصفحة، وكذلك تجنب تعريف ألفاظ أو مصطلحات أصبحت معروفة وسهل الوصول إليها^(٢).

وقد شدد زيادة على ضرورة اعتماد المؤرخ على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة التاريخية وغير التاريخية ليستقى معلوماته ويستنتج كل ما يخدم موضوعه، وأيضًا يعيش روح العصر الذي يكتب فيه، فكثرة المراجع وتنوعها يساعد على تصور الواقع التاريخي وتصويره في أسلوب دقيق مقنع، فقد طبق زيادة هذه القاعدة على نفسه فتعددت قراءاته، فنجدته يذكر في مقدمه كتابه عن المؤرخين كيف استعد لكتابته، وما قام بالاطلاع عليه من مؤلفات قائلًا: "إني لم أستمد حقائقى من كتب التراجم فحسب؛ بل قرأت جميع ما وصلت إليه يدى من مؤلفات القرن الخامس عشر الميلادي بمصر في التاريخ وغير التاريخ - مطبوعة ومخطوطة- وأخرجت منها معلومات كثيرة عن طريق المقارنة والاستنتاج؛ كما عثرت على بعض ما دونت هنا من حقائق تاريخية في غير مظاهها من الكتب المعروفة"^(٣).

كما أن زيادة أكد على ضرورة أن يكون المؤرخ ملماً بعدة علوم من بينها علم النفس التحليلي؛ حتى يكون حكمه أقرب ما يكون إلى الصواب عن الأحداث والشخصيات التي يتناولها ، وقد اتبع هو نفسه دور المحلل النفسي والاجتماعي عند تناوله للشخصيات التاريخية، فلا يكتفى بما ورد عن هذه الشخصيات في المصادر، وإنما يذكر حياة الرجل والبيئة التي عاش فيها، والعوامل التي أثرت في تكوينه وسيرة حياته، والشخصيات التي اتصل بها وكيف انعكس ذلك على تكوينه وعلى كتاباته، ففي دراسته للمقرزي يقدم لنا العوامل التي أثرت في تكوين ذلك الرجل وثقافته، ويرجع الطابع الاقتصادي والاجتماعي الذي غلب على كتاباته إلى تأثيره بأستاذه العلامة (ابن خلدون) الذي اتصل به وتعلم على

(١) مصطفى زيادة، مصر والحروب الصليبية، ص- ١٠- ١٢ .

(٢) الربيعي، فضائل الشام ودمشق، ص ٢٥٤.

(٣) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص، و- ز.

يديه، وكذلك طبيعة العصر المملوكي الذي عاش فيه؛ فضلا عن الوظائف التي تولاهما؛ ومن أهمها وظيفة المحتسب، كل هذه العوامل أسهمت بقدر كبير في طبيعة كتاباته^(١).

وإذا كان زيادة يرى أن الإلمام باللغات الأوربية الحديثة ضرورة لمن يتصدى لكتابة التاريخ، فهي إلى جانب أنها لغة تأليف الغالبية العظمى من مؤرخي العصور الوسطى، فإن المؤرخ في حاجة إليها ليتعلم طرق العرض العلمي في الكتابة^(٢)، فقد طبق هو ذلك؛ إذ كتب عدد من المقالات، وألقى المحاضرات باللغة الإنجليزية، إلى جانب ما قام به من ترجمات كثيرة تشعر عند قراءتها وكأنها كتبت باللغة العربية؛ لوضوح عباراتها وسلاسة أسلوبها؛ وهذا يدل على مهارة مترجمها وتمكنه من اللغة الإنجليزية.

الدور البارز لزيادة في الترجمة الى العربية:

لعب زيادة دورًا مؤثرًا في نقل بعض الكتب المهمة إلى اللغة العربية، والتي كانت المكتبة العربية في حاجة ماسة إليها لسد الثغرة في المعلومات عن تاريخ العصور الوسطى، وذلك في الوقت الذي كان المشتغلون فيه بالدراسات التاريخية يوجهون عنايتهم إلى التاريخ الإسلامي دون الاتجاه للجانب الغربي، فجاء مؤرخنا ليترجم كتبًا كتبت بلغتها الأوروبية عن المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، ترجمة اتسمت بالدقة والوضوح وسلاسة العبارة وتقريب المعنى إلى فهم القارئ حتى يشعر وكأنها كتبت باللغة العربية، وذلك بسبب الاستعداد التاريخي لديه، وكذلك لتمكنه من اللغتين العربية والإنجليزية، فالأمر ليس إيجاد مرادف عربي لكلمة إنجليزية، ولكن هو فهم المحتوى والتشبع به وتقديمه بطريقة المؤلف في العرض والشرح والتأليف؛ فكان زيادة خير من يترجم مؤلفًا كتب عن العصور الوسطى؛ وذلك لأنه درس هذه العصور على يد كبار مؤرخيها، وقام بالتأليف في المواضيع التي تلاقت فيها الحضارتين الإسلامية والأوربية في العصور الوسطى، هذا إلى جانب تدريسها لتاريخ العصور الوسطى في الجامعات والمعاهد على حد تعبير الأستاذ الدكتور محمد شفيق غربال^(٣).

(١) مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر، ص - ص ١٤-١٦؛ أحمد بن علي المقرئ، ص - ص ١٤-٢٠، المقرئ المؤرخ الكبير يعهد إليه بالإشراف على نظافة الشوارع وضبط الموازين، ص ٢٩.

(٢) مصطفى زيادة، صناعة التاريخ، ص ١٨.

(٣) فشر، هيرت، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، نقله إلى العربية، محمد مصطفى زيادة - السيد الباز العربي، القاهرة ١٩٥٠م، ص التقديم.

وقد كان زيادة مدققًا وبارعًا في اختيار ما يقوم بترجمته، فترجم المؤلفات المهمة التي من شأنها إنارة الطريق لمن يرتاد ذلك المجال من الدراسات التاريخية، وسد الثغرة المعرفية عن العصور الوسطى في عالمنا العربي، فيذكر بأنه لا ينبغي على المرء أن يترجم كل ما وقعت عليه عيناه من كتب ألفها مؤرخو الغرب، وإنما ينبغي عليه أن يترجم الكتب الفريدة التي لا يكون باستطاعة أحد غير أصحابها أن يؤلفوها، وهي الكتب التي بقيت خالدة حافظًا لمقامها ومركزها رغم الأبحاث اللاحقة لها^(١).

ويوضح زيادة في بداية كل كتاب قام بنقله إلى العربية الهدف من وراء ذلك النقل، ومثال ذلك كتاب (الإقطاع والعصور الوسطى بغرب أوروبا) قائلاً: "أما ما قصدت إليه من الأغراض الأخرى بهذه الترجمة ... فأوله التعريف بالعصور الوسطى بغرب أوروبا من مرجع مشهود له بالوضوح؛ لأن ما لدينا من المعرفة بتلك العصور لا يعدو - فيما أعلم - صفحات معدودات بالكتب المدرسية المتداولة، وهذه بطبيعتها لا تفي بحاجات القراء على اختلاف طبقاتهم..."^(٢)، وأيضًا ذكر في مقدمته لكتاب نابليون ذلك قائلاً: "أثرنا ترجمته إلى اللغة العربية؛ لأنه من الكتب التاريخية التي ألفت عن نابليون بالطريقة العلمية الخالصة تلك التي تحلل الوقائع السالفة، وتبني عليها حقائق تلتها، وتستنبط منها وقائع لحقتها، وتعتمد دائماً في أسلوبها على المنطق التاريخي ... على أن هذا الكتاب ... يعتبر فتحًا مبيّنًا في عالم التأليف، تقرأ في صحائفه المعدودات تاريخ نابليون فتى وشيخا ... فتقف بذلك على أثره الجلي في تاريخ العالم، وتفهم نفسه الجبارة التي طالما غالبت الحوادث ففازت منها بخير نصيب. وإنما قصدنا نابليون دون غيره من أعلام التاريخ لاعتقادنا أن التاريخ الحديث لمصر، وبعض بلاد الشرق الأدنى، يبتدئ يوم نزل الجيش الفرنسي مدينة الإسكندرية بإشراف هذا القائد العظيم، فسلك مصر بين الدول، ووصل تاريخها بتاريخ العالم، وبعث فيها حياة علمية تعد بحق الجذوة الأولى لنهضتها الأخيرة، وأمر آخر، وهو حرصنا على أن يكون بين أيدي قراء العربية كتاب يشرح جزءاً فذاً من تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، كي يستعين به طلبة التاريخ في زمننا"^(٣).

(١) كوبلاند ج. و، الإقطاع والعصور الوسطى بغرب أوروبا، ترجمة/ محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

ص هـ

(٢) كوبلاند، الإقطاع، ص، و.

(٣) فشر، هريوت، نابليون، ترجمة/ محمد نوفل - محمد مصطفى زيادة، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧م، ص - ص، ا - ب.

وفي مقدمة الترجمة العربية لموسوعة تاريخ العالم يؤكد زيادة على حاجة القارئ إلى موسوعة شاملة مختصرة تشمل التاريخ كله منذ عصور ما قبل التاريخ؛ حتى يكون فكرة سريعة لتاريخ العالم بأكمله، هذا بالإضافة إلى حاجة القارئ العربي إلى معرفة مكانة الشرق في التاريخ العالمي، ليدرك ما للشرق من أمور سلبية وأمور إيجابية في مختلف العصور التاريخية من مكانة حضارية وإشعاع ثقافي وتفاعل سياسي واقتصادي واجتماعي مع الأقاليم المجاورة؛ فهذه الموسوعة تقدم صورة سلسلة عن تاريخ الإنسان وحضاراته وثقافته وحروبه وثوراته واختراعاته واكتشافاته منذ عصر ما قبل التاريخ إلى عصر القنبلة الذرية^(١).

و تجدر الإشارة إلى أن زيادة عند قيامه بالترجمة إلى العربية؛ لم يكتف بترجمة النص فقط، وإنما كان يشرح ما جاء بالنص من عبارات غامضة أو موجزة أو إشارات عابرة للمؤلف، ويضع في الهامش تعريفات للألفاظ والأماكن والشخصيات التي أوردها المؤلف، وكذلك كان يضيف للكتاب الذي يقوم بترجمته العديد من الصور التوضيحية والخرائط التي لم ترد بالكتاب الأصلي ككتاب الإقطاع، الذي وضع فيه لوحات وصفية لبعض نواحي الحياة في العصور الوسطى بغرب أوروبا؛ كصورة قصر أحد الأمراء الإقطاعيين وأخرى لفارس إقطاعي على ظهر جواده، وأيضاً صورة لأدوات الحرث والبذر، وغيرها من صور ذات صلة بموضوع الكتاب^(٢)؛ أما كتاب نابليون فقد حفل بالعديد من الصور للقائد الفرنسي والخرائط التوضيحية لفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وغيرها^(٣)؛ كما أنه لم يكن يكتفي عندما يسند إليه مراجعة الترجمات التي كان يقوم بها بعض تلاميذه بالقراءة والمراجعة فقط، وإنما كان يشترك في العمل منذ بدايته، فهو يقوم بتقسيم الكتاب المراد ترجمته إلى العربية إلى أجزاء سلسلة، ثم يوزع الفصول على من يقوم بترجمتها كلا في تخصصه التاريخي، وبعد ذلك يقوم بمراجعة الفصول وتعديل ما يحتاج منها إلى تعديل وإعادة صياغته حتى يخرج العمل بصورة وكأن لغته هي العربية^(٤).

(١) وليام لانجز، موسوعة تاريخ العالم، أشرف على الترجمة / محمد مصطفى زيادة، القاهرة، د:ت، ص ٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: كوبلاند، الإقطاع، لوحات وصفية لبعض نواحي الحياة في العصور الوسطى بغرب أوروبا، ص - ص ١٠-١

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر:

فشر، نابليون، الصور والخرائط .

(٤) وليام لانجز، موسوعة تاريخ العالم، ص ٥.

منهج مصطفى زيادة في تحقيق التراث التاريخي:

كان زيادة من أوائل الذين تنبهوا إلى أهمية تحقيق النصوص القديمة ونشرها باعتبارها مصدرًا أصليًا لكتابة التاريخ؛ بل إنه حث المهتمين بدراسة التاريخ على القيام بذلك واعتبره نوعًا من الواجب الوطني، وركنًا مهمًا من أركان النهضة القومية في مختلف بلاد الشرق الأوسط؛ كذلك فإنه الأساس في كتابة تاريخ سليم^(١)، واعتبر الكتب القديمة ذخيرة وكنزًا عظيمًا تنفع الباحث المتخصص، وأيضًا السياسي والمؤرخ، واللغوي، والمحدث، فضلًا عن القارئ العام^(٢)، وقدم الشكر لكل من قام بذلك؛ مثل تقديمه الشكر للسيد الباز العريني لتحقيقه كتاب نهاية الرتبة^(٣).

ولا شك في أن ما قام به زيادة من جهود علمية عظيمة في مجال تحقيق كتب التراث ونشرها، ومنهجه العلمي السليم في التحقيق جعلته من الرواد الأوائل الذين وضعوا القواعد العلمية المنهجية لتحقيق النصوص التراثية التاريخية، ومن شوامخ محققى التراث، وترك من بعده مدرسة علمية متميزة تدين له بالفضل، واحتل عن جدارة مكانة مرموقة بين محققى كتب التراث التاريخي^(٤)، ويتضح ذلك من خلال استعراض منهجه في تحقيق كتاب (السلوك) للمقريزي، وغيره من كتب التراث التي حمل على عاتقه مهمة تحقيقها ونشرها.

ويرجع تفكير زيادة في ضرورة تحقيق كتاب السلوك ونشره إلى سنة ١٩٢٧م، حين كان يعد بحثه لنيل درجة الدكتوراة في جامعة ليفربول، ووجد كتاب السلوك من أهم مؤلفات المؤرخين المصريين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ولقى تشجيعًا للقيام بذلك من أستاذه هناك هـ.أ.ر. جب H.A.R. Gibb، الذي أكد له أنه من أولى الكتب بالنشر والطبع. وعندما عاد إلى مصر سنة ١٩٣٠م وعين مدرسًا للتاريخ بكلية الآداب بالجامعة المصرية؛ أخذ على عاتقه منذ ذلك الوقت مهمة تحقيق هذا الكتاب المهم^(٥)، وهو يعد بحق صاحب الصدارة بين موسوعات التاريخ العديدة

(١) مصطفى زيادة، صناعة التاريخ، ص ١٧.

(٢) الربيعي، فضائل الشام ودمشق، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق ١٩٥٢م، ص ٢٥١.

(٣) الشيزري (عبدالرحمن بن نصر)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر/ السيد الباز العريني، إشراف/ محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م، ص ٥٠.

(٤) حسنين محمد ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي عند الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة (ضمن كتاب شوامخ المحققين. تحرير: حسام عبد الظاهر)، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٣م، ج ١ ص ١٤٩.

(٥) المقريزي، السلوك، ج ١ ق ١، ص، هـ - و.

التي ألقت في مصر في القرن الخامس عشر للميلاد، و يقع في أربعة أجزاء، تتناول تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية حتى حياة المؤلف، وحقق زيادة جزئين من هذه الأجزاء الأربعة، وصدر هذان الجزآن في ستة أقسام كل منها في مجلد، وصدر المجلد الأول سنة ١٩٣٤م، في حين أنه قد صدر المجلد السادس سنة ١٩٥٨م، وكان زيادة يتمنى أن يحقق بقية أجزاء الكتاب؛ ولكن اعتلال صحته حال دون قيامه بذلك^(١).

هل كان نشر زيادة لكتاب السلوك أول محاولة للقيام بذلك أم كانت هناك محاولات أخرى ؟

وهل كان تحقيق زيادة مثل غيره أم كان مختلفاً، وما سبب تميزه في ذلك ؟

كانت هناك عدة محاولات لنشر أجزاء من كتاب السلوك ترجع إلى أواسط القرن الثامن عشر، وذلك سنة ١٧٦١م ؛ حيث قام كاردون Cardonne بنشر أجزاء صغيرة من الكتاب باللغة العربية في ذيل كتاب تاريخ حياة لويس التاسع ملك فرنسا؛ كما نشرت أجزاء أخرى سنة ١٨٢٤م ضمن مختارات عربية متعلقة بتاريخ فرنسا، وبعد ذلك قام المستشرق كاترمير Quatremere بنشر جزء كبير من هذا الكتاب بداية من حوادث سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٧٠٨هـ ، وفي سنة ١٩٠٨م قام بلوشيه Blochet بترجمة بعض الأجزاء من السلوك ونشرها^(٢)، ولكن الحق يقال بالرغم من الجهود السابقة لتحقيق زيادة فإن الأمر مختلف تماماً بين ما قام به زيادة وما قام به غيره، ويوضح سعيد عبدالفتاح عاشور ذلك بقوله : "لكن شتان بين عمل قام به مستشرق مستغرب وبين عمل قام به أستاذ شرقي عربي عاش في جو الكتاب الذي حققه، وحرص على أن يظل بفكره وروحه ووجدانه داخل إطار نفس العصر الذي يعالجه مؤلف الكتاب؛ في حين وقف كاترمير أكثر من مرة أمام لفظ أو فكرة وعجز عن الوصول إلى تفسير سليم لها - وله العذر كل العذر في ذلك- إذ بقارئ أجزاء كتاب السلوك التي حققها الدكتور زيادة يحس بأن المحقق يحرص أن يقتفي أثر اللفظ الغامض في عناد علمي، حتى يصل إلى كنهه ويستجلى حقيقته ويتناوله بالشرح والتعليق المستفيض، وبذلك يحيل الغموض وضوحاً والظلام نورا..."^(٣) ، وما كان لزيادة أن يحقق هذا النجاح الباهر في تحقيق هذا الكتاب؛ إلا لكونه اتبع قواعد دقيقة وثابتة ومنهجاً محكماً في تحقيق هذا الكتاب، فالتحقيق والنشر من وجهة نظره عملية شاقة تحتاج إلى جهد عظيم، وفوق ذلك فإنها أمانة في عنق المحقق^(٤).

(١) سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص ١٣٠.

(٢) المقريري، السلوك، ج ١ ق ١ ، ص - ص ١، ل - م.

(٣) سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص - ص ٩ - ١٠ .

(٤) مصطفى زيادة، صناعة التاريخ، ص ١٩ .

وأول خطوة لنشر مخطوط هو الحصول على أكبر عدد من الصور له والمقارنة بينها^(١)، وبالفعل وجد زيادة العديد من النسخ لمخطوط السلوك في مكتبات إستانبول وفي المتحف البريطاني في لندن، وفي مكتبة بودليان بأكسفورد، ومكتبة جامعة كامبردج بإنجلترا، ومكتبة جامعة جوتا، والمكتبة الأهلية في باريس، وتوجد منها نسخة في دار الكتب المصرية، وبعد أن جمع زيادة المعلومات عن هذه المخطوطات، وجد أن أكثرها أهمية هي النسخة التي كتبت بيد المقريري نفسه، وهي موجودة بمكتبة يكي جامع بإستانبول، وقد اعتمد زيادة عليها وأطلق عليها في الحواشي (س)، ففضلا عن أن المقريري قد خطها بيده، فإن زيادة وجد العديد من الشواهد التي تؤكد أنها كتبت بيد المؤلف نفسه منها أن كثيراً من صفحات هذا الجزء موجود به هوامش إضافية، مكتوبة أحياناً على جوانب الصفحات، وأحياناً على ورقة منفصلة بين صفحتين، وفي المتن عادة إشارة بعلامة إلى المكان المناسب لهذا أو ذاك الهامش من المتن، وتلك الهوامش إما أن تكون سقطة كتابية، تداركها المؤلف عند المراجعة فأثبتها، أو عبارة من عبارات المتن مكتوبة بأسلوب آخر، أو زيادات عثر عليها المؤلف، وكلها شواهد تدل على أن هذه النسخة كتبت بيد المقريري، وكذلك هو من قام بمراجعتها وأضاف إليها، وأشار زيادة كذلك إلى طريقة الرسم الإملائي الذي اتبعه المقريري في هذا الجزء؛ كذلك استعان زيادة بالنسخة الباريسية الموجودة بدار الكتب المصرية، وأطلق عليها (ب) وقد استفاد منها في إيضاح ما غمضت قراءته من الألفاظ في المخطوطة (س)، والاسترشاد بها في بعض العبارات والألفاظ الزائدة، أو المحجوبة بورقة ملصقة فوقها؛ وهذه النسخة تشبه النسخة (س) في وضوح الخط وتسهيل الهمزات المتوسطة المتأخرة، والاقتصاد في النقط، وكذلك في الأخطاء النحوية واللغوية، وهي نسخة طبق الأصل، لا تختلف عنها في الأسلوب أو العبارة أو ترتيب المحتويات^(٢).

وإذا كان المقريري قد كتب كتابه على نظام الحوليات وبدأ حوادث كل سنة في سطر جديد، وعنونها بخط أكبر من خط المتن، وفعل كذلك عند بدء عهد كل سلطان جديد، كذلك فإنه تعاون في وضع النقط حتى أن كثيراً من الألفاظ غير منقوطة بالمرّة؛ إلا أن زيادة قد عمل في تحقيقه للنص على معالجة كل هذه الأمور، فقد أبقى السنوات في مواضعها وبحروف أكبر من حروف المتن، كذلك وضع أسماء السلاطين بحروف كبيرة في وسط السطور، وأخذ زيادة حريته في تنقيط الألفاظ، وفي الترقيم والتقسيم، واتبع الرسم الإملائي، ووضع الهمزات التي أهملها المقريري في المخطوطة^(٣).

(١) لمزيد من التفاصيل عن مراحل نشر المخطوط انظر: مصطفى زيادة، صناعة التاريخ، ص-ص، ١٧-١٨.

(٢) المقريري، السلوك، ج ١، ص-ص، ح، ك؛ حسنين ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي، ص ١٣٧.

(٣) المقريري، السلوك، ج ١، ص-ص، ن-س؛ حسنين ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي، ص-ص ١٤١-١٤٢.

كما أن زيادة رجع للمصادر التاريخية التي اقتبس منها المقريري- باستثناء ما اندثر منها، وقارن المقتبسات بأصولها، وأشار في كل مناسبة إلى المصادر والصفحات في الأصول مع التنبيه على كيفية الاقتباس، والتي قد يكون حرفياً أو تصرف فيه المقريري، مع إثبات كل ذلك في الهامش أسفل الصفحات، ورجع زيادة كذلك إلى ما نقله المؤرخون اللاحقون من كتاب السلوك وقارن بين هذا وذاك، ومن خلال المقارنات قام بإكمال الساقط أو توضيح الغامض في التحقيق، وإثبات الاختلاف، كما قام بتفسير بعض الكلمات الغريبة على المتخصصين في الدراسات التاريخية، وتصحيح أخطاء شائعة عن بعض حوادث الفترة التاريخية وأعلامها، وقام بالتعليق على بعض الحوادث التاريخية تعليقا ينم عن ثقافته وعلمه الواسع وقراءته المتأنية^(١).

إضافة إلى ذلك فإن الدكتور محمد مصطفى زيادة قام بتعريف من ورد ذكرهم من مشاهير الرجال؛ كالوزراء والقضاة والقادة، وكذلك شرح الألفاظ الاصطلاحية والوظائف في الهامش، واستعان بكتب الجغرافيا وتقوم البلدان للتعريف بالمدن والأماكن التي ورد ذكرها في كتاب السلوك، وبناء على ذلك كانت الحواشي التي وضعها زيادة في أجزاء كتاب السلوك تؤلف ثروة علمية ضخمة يتعذر العثور عليها في أى مرجع آخر؛ بل وتشكل هى نفسها مؤلفا كبيرا^(٢)؛ أما الملاحق والكشافات فقد اهتم بها زيادة اهتماماً خاصاً، فقد ذيل القسم الثالث من الجزء الأول بسبعة عشر ملحقاً من مصادر مخطوطة في ذلك الوقت، وذيل الجزء الثانى من الكتاب بثلاثة ملاحق، أما عن الكشافات فقد أدرك زيادة أهميتها لكتب التراث؛ فوضع كشافاً كبيراً في الجزء الأول والثاني لكتاب السلوك خصص جزءاً منه لأسماء الرجال والنساء والدول والقبائل والأجناس والفرق الدينية والسياسية؛ أما الجزء الثاني منه فقد خصصه لأسماء الأماكن والمدن والشوارع والأسواق والحدائق والرباع والمساجد والجوامع والخانات والأنهار والترع والجسور، وخصص الجزء الثالث من الكشاف للألفاظ الاصطلاحية وأسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب وأنواع الضرائب وأدوات الحرب والملبوسات والمحاصيل والمقاييس والأعياد والملاهي^(٣).

وقد أشادت الأوساط العلمية بتحقيق زيادة لكتاب السلوك فقد نوه تريتون الأستاذ المساعد بمدرسة اللغات في مجلة المدرسة، بمجهود زيادة في تحقيق هذا الكتاب، واعتماده على المخطوطة المكتوبة بيد المؤلف، وسد الثغرات التي وقع فيها المقريري، وأعرب عن تمنياته بإتمام زيادة لهذا العمل قائلاً: "أدى

(١) حسنين ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي، ١٤٣- ١٤٤ .

(٢) حسنين ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي ص ١٤٥؛ سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص ٩.

(٣) المقريري، السلوك، ج ٢، ج ٢؛ حسنين ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي، ص ١٤٥ .

الناشر مهمته بدراية وعناية؛ إذ استند في عمله إلى خطط المقريري وإلى القلقشندي ومؤرخي الحروب الصليبية، فضلا عن المؤلفات الحديثة ... وتمتاز هذه الطبعة بجودة الحرف وإتقان الطبع، وندرة الأخطاء المطبعية إلى حد جدير بالشكر والتقدير، ... ويظهر أحيانا أن المؤلف كان في أثناء عمله يؤديه في شيء من التهاون، فيورد حقيقة من هنا وأخرى من هناك دون أن يكلف نفسه مشقة التوفيق بينهما؛ ليكون منهما عبارة متواصلة وقد تدارك الناشر ذلك كله بزيادات وضعها داخل علامات حاصرة... وإن لم يتوفر للدكتور زيادة إخراج الجزء الباقي من هذا الكتاب فلأشد ما يكون أسفنا لو قام في طريقه ما قد يمنعه من ذلك"^(١)، وذكر مرجليوت، (أستاذ اللغة العربية بأكسفورد) في المجلة الآسيوية الإنجليزية، أن الدوائر العلمية قد عرفت كتابات المقريري من ترجمات كاترمير وبلوشيه؛ إلا أن لجنة التأليف والترجمة المصرية قد بدأت في نشره قائلا: "وهي لجنة التأليف والترجمة والنشر وجاء بدؤها فائقا فإن الطبع في حد ذاته يثير الإعجاب، ولأن القائم على النشر قد اعتمد على المخطوطة التي كتبها المؤلف بيده ... وقد أدى الناشر مهمته بعناية فائقة؛ إذ بينما لم يثقل الصفحات بالتعليق والشرح والحواشي، فقد رجع إلى أوثق المصادر لتوضيح ما غمض من المتن، والواقع أنه إذا قارنا هذه الطبعة بكتاب السلوك بتلك التي ظهر فيها كتاب الخطط للمقريري سنة ١٨٥٤م تحققنا جليا أن البحث العلمي في مصر قد خطا خطوات واسعة خلال الثمانين سنة الماضية"^(٢).

كذلك نشرت مجلة مدرسة اللغات الشرقية مقالا بعد إتمام تحقيق القسم الثالث والأخير من الجزء الأول، وتمت الإشادة في هذا المقال بمنهج زيادة في التحقيق، وإنه حافظ على المستوى الذي سار عليه منذ بداية التحقيق وهو عمل ينم عن إبداع وإتقان، إذ إنه أضاف الناشر في الهوامش مصادر عربية، واستعان كذلك بمؤلفات أجنبية، ووضع العديد من الملاحق، مثل الرسائل المتبادلة بين السلطان والأمراء الصليبيين، وكذلك العهود والمواثيق بين الطرفين وغير ذلك، ولكن كاتب هذا المقال يعيب على زيادة كثرة الملاحق بقوله: "أما ما عدا هذا من الملاحق فكان من المستحسن التجاوز عنه فإنه أمثلة ثقيلة لفن الكلام الطويل الممل في غير معنى، وتلك الأمثلة مناقضة تماما للمقريري الذي كان في وسعه أن يقص القصيدة بوضوح وأن يعطي القارئ قسطاً وافراً من الحقائق في عبارات معدودة..."^(٣)، ويرى الباحث أن هذا النقد يجانبه الصواب؛ ذلك أن المقريري عندما كتب هذا الكتاب لأهل عصره الذين عاشوا الظروف نفسها وعاصروا

(١) الملف الخاص بالدكتور مصطفى زيادة .

(٢) الملف الخاص بالدكتور مصطفى زيادة .

(٣) الملف الخاص بالدكتور مصطفى زيادة .

الأحداث وشاهدوها بعين رأسهم، فهو يدرك أنهم سوف يفهمون ما يعنيه، حتى ولو كانت إشارات قليلة للحدث، ونرى ذلك فعلاً في الكثير من الإشارات والعبارات الغامضة التي أوضحها زيادة في الحواشي فهو يعتمد على خلفياتهم ومعاصرتهم للأحداث وأنهم سوف يفهمونه بسهولة، ولكن عندما حقق زيادة كتاب السلوك بعد مضي عدة قرون فهو يكتب للقارئ الحديث المعاصر الذي لم يعيش هذا العصر ولم يعاصر أحداثه أو يتأثر بها، وبناء على ذلك لم يفهم ماذا جرى ولماذا، وهو في حاجة لمن يوضح له ويرشده، ومن هنا وضع زيادة هذه الملاحق والتفصيلات؛ حتى تساعد القارئ الحديث على فهم ما جاء في الكتاب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من هذه الملاحق التي أوردتها زيادة كانت حتى ذلك الوقت مخطوطات، فقام زيادة بنشرها وجعلها في متناول المهتمين بالدراسات التاريخية، خاصة وأنه كان من الصعب على الكثيرين الحصول على صور من هذه المخطوطات، وإن هذا المجهود يجب أن يحسب له؛ لما تكبده من مشقة في الحصول على هذه المخطوطات، وما قام به من أجل نشرها.

على أية حال يحسب لزيادة أنه كان من أوائل الذين أدركوا أهمية تراثنا وعملوا على نشره للقارئ الحديث وتعريفه به، وكذلك ما قام به من مجهود ضخم في تحقيق هذا الكتاب وإزالة غموضه، ويكفي أن نقارن بين الكتاب بعد التحقيق وبين نسخته المخطوطة حتى نرى الفرق وندرك هذا المجهود الذي استغرق من المحقق قرابة ربع قرن من أجل تحقيق جزءين من كتاب السلوك (من سنة ١٩٣٤م إلى ١٩٨٥م).

وإضافة إلى ذلك قام زيادة بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ جمال الدين الشيال بتحقيق كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) ونشره وهو كتاب للمقريزي أيضاً، ويتناول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمصر؛ إذ يتحدث عن المجاعات والأوبئة التي نزلت بمصر منذ أقدم العصور وحتى عصر المؤلف، ويشرح أسبابها وطرق مواجهتها.

وقد اتبع زيادة والشيال المنهج نفسه الذي اتبعه زيادة في كتاب السلوك من حيث المقارنة بين النسخ وإكمال الناقص، وكذلك الرجوع إلى المصادر التاريخية والمراجع الأوربية وإثبات المعلومة الواردة في المتن، والتعريف بمن ورد ذكرهم من مشاهير الأشخاص وشرح الألفاظ الاصطلاحية، والتعريف بأنواع الموازين والمكاييل والعملات النقدية، وكذلك الاستعانة بالكتب الجغرافية وكتب تقويم البلدان للتعريف بالمدن والبقاع، ووضع في آخر الكتاب كشافاً عاماً^(١).

وعلاوة على ذلك قام زيادة بمراجعة بعض المخطوطات التي حققها تلاميذه، فراجع مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارية المصرية لأحمد بن الحاج (تحقيق/الشاطر بصيلي عبد

(١) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص-ص، و-ز؛ سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص ١٠.

الجليل ١٩٦١م)، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي المحاسن، تحقيق/محمد حلمي محمد ١٩٦٢م، وكتاب تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان لمحمد بن عمر التونسي، تحقيق /خليل محمود عساكر-مصطفى محمد مسعد ١٩٦٥م، و الجزء الثالث والعشرين من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، تحقيق/ أحمد كمال زكي، ١٩٧٥م، وكتاب السيف المهند في سيرة الملك المؤيد الشيخ الحمودي للعيني، تحقيق/ فهم محمد شلتوت ١٩٧٦م^(١)، وغيرها، وقد حرص زيادة على مراجعة هذه التحقيقات مراجعه أمانة ودقيقة و يحس القارئ بمجهود ولمسات زيادة في حواشي هذه الكتب.

ملامح شخصية محمد مصطفى زيادة كما تعكسها كتاباته:

عبرت بعض مقالات زيادة عن وجهة نظره في أحداث عصره، ففي مقاله (ثورتنا بين سطور التاريخ)، يتحدث عن ثورة سنة ١٩٥٢م وأن الثورة هي النهضة الكبرى في أيامة من الأمم ... لتغيير أحوالها إلى ما هو أحسن وأنفع للناس عامة. ويرى أنه لابد من الانتظار مزيداً من الوقت حتى تحقق الثورة أهدافها الاقتصادية في المجالات التجارية والصناعية والإصلاح الزراعي، وذلك من أجل رفع مستوى المعيشة، وتقريب الحواجز بين الطبقات، وذلك بسبب تعدد أهدافها ويؤكد على أن التغيير السريع المفاجئ لا يكون في صالح المجتمع^(٢).

كان زيادة شرقياً عربياً مصرياً مؤمناً بشرقيته بكل معنى الكلمة، فعلى الرغم من أنه درس في أوروبا وتلمذ على يد أساتذة التاريخ الأوروبي فإن الحضارة الغربية لم تستغرقه أو تمح شخصيته العربية ولم تؤثر على انتماؤه وارتباطه الوثيق بأصوله العربية المصرية، فكان مؤمناً بحضارتنا وتراثنا العربي الإسلامي، يعشق تراب مصر، فيقول: "لأن مصر إن صحت صح الشرق كله، وهي العراق وسائر الدول الشرقية الوسيطة كالبنيان يشد بعضه بعضاً..."^(٣).

كذلك كان زيادة شديد الاعتزاز بتراثنا الشرقي ويرى أنه أساس المعرفة العلمية السليمة وأساس تكويننا الصحيح، وهاجم كل من لا يدرك أهميته؛ بل وذكر أن الاعتماد فقط على التراث والمؤلفات الغربية يجعل بناءنا الثقافي غير سليم؛ بل وأكد زيادة مرات عديدة على ضرورة إحياء ونشر كتب التراث، واعتبر ذلك ركناً مهماً من أركان نهضتنا القومية في مختلف بلاد الشرق الأوسط، فهو يعرفنا تاريخنا وتاريخ

(١) لمزيد من التفاصيل عن الكتب التي قام زيادة بمراجعتها، انظر البليوجرافيا في ملحق الدراسة.

(٢) محمد مصطفى زيادة، (ثورتنا بين سطور التاريخ)، مجلة الهلال، العدد ٧ يناير ١٩٦٠م، ص ٨٢-٨٥.

(٣) محمد مصطفى زيادة، (السفر من القاهرة)، مجلة الثقافة، العدد ٤٧ ١٣ يناير ١٩٤٨م، ص ١٢.

أجدادانا ويقدم لنا معرفة بالماضي وبأصولنا؛ كذلك لا يمكن إغفال دورها في تكويننا وفهمنا لماضيها وصنع مستقبلنا، ولهذا يقول: "فهذه الكتب جديرة بالنشر والفحص ... احترامًا لما قدمت من سبب، ولما في نشرها من عرفان بالجميل، ولما في هذه الكتب من رطب ويابس، وما بينهما من طعوم المعرفة، فضلًا عن أصول هي أصولنا، ولا سبيل إلى إنكارها أو التنكر لها أو جحودها أو تصغير شأنها في تكويننا ذلك؛ لأننا نريد أن نلم بتلك الأصول إلمامة تامة ... لنفهم صياغتنا الحاضرة، ولنعدل من هذه الصياغة تعديلًا توجهه مقتضيات الحياة الحديثة القائمة على حقوق الإنسان، من حيث الفردية العاقلة والديمقراطية المسئولة"، وكثيرًا ما ينتقد زيادة من يرى أن مقتضيات الحياة الحديثة تتطلب الاستمداد الثقافي من الغرب الأوروبي والأمريكي فحسب، ولكن لابد من الأخذ من الشرق والغرب معًا، فالإكتفاء بالأخذ من الغرب يجعل البناء الثقافي بالشرق مبنياً على أساس غير مطمئن، وهو أخطر أنواع البناء^(١).

ويؤكد زيادة على أن المؤرخ لا يستطيع أن ينسلخ عن ثقافته أو بيئته، أو يتجرد من حصيلته الثقافية ووضعه الجغرافي، أو يتقمص بديلاً أجنبياً عن أحدهما أو كليهما؛ مهما طرأ عليه من ظرف عابر أو مؤقت^(٢).

ونرى كذلك في زيادة الاعتراف بالجميل لكل من قدم له خدمة أو مساعدة في إعداد أي عمل من أعماله؛ بل ويذكر زيادة كل شخص على حدة وما قدمه له من إسهامات، فلا يكاد يخلو أي كتاب من كتبه من تقديم الشكر لكل من عاونه سواء قام بالمراجعة إلى العربية أو قدم بعض المراجع المتخصصة أو شرح بعض المصطلحات في مجالات معينة، أو اختيار الصور ورسم الخرائط أو المساعدة في عمل الفهارس، أو حتى قدم له بعض الملاحظات، سواء أكان من أصدقائه أم من غيرهم.

وكذلك نلمس تواضعة واجتهاده ومثابرته في الكثير من المواقف؛ إذ يذكر أنه عندما تم تكليفه من قبل الأزهر الشريف بتدريس السيرة النبوية؛ كان يخشى من خوض هذه التجربة، وذلك لأن ما يعرفه عن السيرة النبوية لا يجعله كفؤاً لإلقاء محاضرات في السيرة وتدريسها لطلاب معظمهم أكبر منه سناً، وكانوا على دراية تامة بالعلوم الدينية من تفسير وفقه وأصول دين ومعلومات بتاريخ القرآن، ولكن رغم ذلك فقد عكف على دراسة السيرة آناء الليل وأطراف الفجر كل ليلة، على حد تعبيره، وهكذا حتى انتهى من تدريسها بنجاح لطلبة الأزهر^(٣)؛ كذلك مما يدل على اجتهاده ومثابرته وما تمتع به من جلد وصبر ما قام

(١) الربيعي، فضائل الشام ودمشق، ص-ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) محمد مصطفى زيادة،

(٣) الملف الخاص بالدكتور مصطفى زيادة.

به من مجهود كبير في تحقيق التراث؛ إذ إنه يذكر أنه قضى ربع قرن من عمره في تحقيق جزءين من كتاب السلوك في الفترة ١٩٣٤-١٩٥٨م^(١).

وفي بعض مقالات زيادة يذكر بعض سماته الشخصية، فهو لا يقوم بالنقد فيما لا يعرف حباً في النقد، وإنما يعرف الحقيقة أولاً ثم يذكر رأيه بعد ذلك، وكذلك لا يصدق أي شيء يقال له أو وعد؛ وإنما يجب أن يرى بعينه الفعل والتنفيذ حتى يتأكد من صدق ما قيل له^(٢).

كذلك نلمس وفاءه لأصدقائه مثل شفيق غربال، ومحمد رمزي الذي جاءت كلماته تقطر حزناً وألماً على فراقهما وفقدانهما.

مدرسة محمد مصطفى زيادة وأعلامها:

يرجع الفضل للدكتور محمد مصطفى زيادة في إعداد مدرسة من أبنائه وتلاميذه المشتغلين بتاريخ العصور الوسطى، الذين أضحووا بعد ذلك رواداً بحق في هذا المجال، وكان لمصطفى زيادة دور كبير في دفع هؤلاء لخوض مجالات جديدة في البحث التاريخي لم تطرق من قبل من خلال دراسات أكاديمية عربية في أطروحتهم للماجستير والدكتوراة.

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة سعيد عاشور ودراسته عن الحياة الاجتماعية في مصر عصر سلاطين المماليك، وإبراهيم طرخان وموضوعه عن النظم الإقطاعية في دولة سلاطين المماليك، وكذلك مصطفى محمد مسعد ودراسته عن ممالك النوبة المسيحية، وأيضاً الدراسة المميزة للسيد الباز العريني عن الفروسية في عصر سلاطين المماليك، وحسن حبشي ورسالته عن المناضل الكبير نور الدين محمود وهي بعنوان (نور الدين والصليبيون)، إلى غير ذلك من الموضوعات التي كشفت اللثام عن تاريخ العصور الوسطى، وسدت ثغرات في المكتبة العربية^(٣).

وقد بلغ عدد الرسائل التي أجازت تحت إشرافه نحو عشرين رسالة للماجستير والدكتوراة، وكان زيادة مثلاً يحتذى للأستاذ الجامعي الأمين والدقيق في إشرافه، فلم يضمن على تلاميذه بعلمه ووقته

(١) المقرئ، السلوك، ج ١، ق ١، ص ن. (محمد مؤنس عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٧، ص- ص ١٤٩-١٥٠).

(٢) مصطفى زيادة، السفر من القاهرة، ص- ص ١٢-١٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول موضوعات الرسائل: انظر ملحق البحث.

وجهده، ولكن كان يعلم ويشرف ويوجه ويصحح في عزيمة ومثابرة ونجح في تكوين هؤلاء تكويناً علمياً سليماً حتى أضحوا رموزاً لتاريخ العصور الوسطى في عالمنا العربي.

زيادة في عيون تلاميذه:

كان الدكتور محمد مصطفى زيادة مثلاً للأستاذ الجامعي الحق، ترك من بعده جيلاً نابهاً قادراً على مواصلة رسالته العلمية في مجال العصور الوسطى، ويدين بالفضل لمصطفى زيادة عدد كبير من أعلام العصور الوسطى وقد ترك بصمة واضحة في حياتهم، فشخصية زيادة وأسلوبه في تدريس التاريخ جذبت كثيراً من الطلاب لدراسة تاريخ العصور الوسطى ومواصلة طريق البحث العلمي، وخلقت لنا جيلاً من المؤرخين القادرين، ومثال ذلك الدكتور/ سعيد عاشور، وقد ذكر أن الدكتور مصطفى زيادة كان السبب في تحويل مساره وتوجيهه إلى دراسة العصور الوسطى، حيث نبهه إلى قدرته على الكتابة التاريخية، ووقف إلى جانبه وساعده في خوض مجال البحث التاريخي، ويذكر سعيد عاشور أنه بالرغم من أن شفيق غربال عرض عليه تدريس تاريخ العصر الحديث، فإنه اعتذر لميله للعصور الوسطى بفضل تأثير الدكتور زيادة ومساعدته له، وطيلة سنوات بحثه كان بالنسبة له نعم الأب والمعلم ولم يخل عليه بجهده أو علمه وتوجيهاته وإرشاداته؛ بل ويذكر سعيد عاشور أيضاً، أن الدكتور زيادة كان يصطحبه معه إلى قاعة المحاضرة، وهو معيد بالقسم؛ ليتدرب على التدريس ويعرف كيف يتعامل مع الطلاب، ويتصدى للإجابة على أسئلتهم، وكان زيادة صاحب فضل كبير عليه في مشواره العلمي^(١)، وبذلك ليس غريباً أن يرثيه عند موته بقوله: "من المهام التي يطيب للإنسان النهوض بها على خير وجه هي أن يقوم تلميذ بتكريم أستاذه في مناسبة إحياء ذكره ... إنه شعور الإحساس بالفضل والجميل للقيام بواجب نحو أب روحي لم يضمن طيله حياته على أنبائه بثمرة جهاده الطويل في ميدان العلم؛ مما جعلهم يحسون دائماً أبدا أنهم جزء من عقله وفكره وروحه"^(٢).

وذكر الدكتور إسحاق عبيد عن زيادة: "أنه رائد من رواد العصور الوسطى وصاحب مدرسة كبيرة، وأنه صاحب الفضل في جعل العصور الوسطى الأوروبية فرعاً مستقلاً عن التاريخ الإسلامي، فيقول: "كلنا قد تعلمنا من هذا الرجل الفاضل، وهو الذي حُبب إلينا هذا التخصص الدقيق الصعب الوعر الذي يتطلب معرفة اللغات اليونانية واللاتينية، ولا يوجد أحد من الموجودين على ساحة الدراسات التاريخية إلا

(١) حوار تلفزيوني مع الدكتور سعيد عاشور، برنامج قمم مصرية.

(٢) سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص ١.

ومدين لزيادة^(١)؛ أما الدكتور حسنين ربيع، فقد ذكر عن مصطفى زيادة، أنه كان رائدا من الرواد الأول لتاريخ العصور الوسطى بالجامعة المصرية، وأنه كان أستاذا بكل معنى الكلمة ومثالا يحتذى أخلاقيا وعلميا؛ فقد تعلم منهج البحث التاريخي في أوروبا وبرع فيه وقد أشرف عليه في الماجستير، وكان أمينا في إشرافه، لم ييخل عليه بفيض علمه وتوجيهاته السديدة؛ فقد كان زيادة حريصا على أن يعلم طلابه منهج البحث التاريخي السليم، على حد قوله^(٢).

كذلك قدم له العديد من تلاميذه الشكر والعرفان بالجميل؛ لما قدمه لهم من مساعدات، فيقدم له حكيم أمين عبد السيد، الشكر لإشرافه على أطروحته إشرافا علميا دقيقا في روح أويّة مملوءة بالعطف الصادق، ويعرف ذلك كل من تتلمذ على يديه، على حد قوله، وكذلك السيد الباز العريني، الذي أولاه كل رعاية ولم ييخل عليه بإرشاداته وتوجيهاته، كذلك يرجع له الفضل في تقديمه اقتراح لسفره إلى الخارج لاستكمال مشواره العلمي، أما تلميذه نظير حسان سعدواي فيلفت النظر إلى ما قدمه له زيادة أثناء بحثه من إرشادات وتوجيهات ومراجع للباحث^(٣)، وغيرهم كثيرون يدينون بالفضل للدكتور زيادة، الأمر الذي يؤكد مدى عظمة هذا الرجل وتفانيه في عمله، ويذكر سعيد عاشور أن زيادة عين أستاذ غير متفرغ بالكلية في ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣م، ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته ظل يواظب - رغم ضعف بصره الشديد - على الحضور إلى قسم التاريخ للاجتماع بطلبة الدراسات العليا وتزويدهم بالمعرفة والتوجيه العلمي السليم، مثلما زود أساتذتهم، وكان آخر اجتماع بالطلبة في آخر أسبوع قبل إجازة نصف العام سنة ١٩٦٨م وقد توفي خلالها^(٤).

(٣) حوار مع الدكتور إسحاق عبيد حول محمد مصطفى زيادة.

(١) حديث مع الدكتور حسنين ربيع حول الدكتور / محمد مصطفى زيادة.

(٢) انظر الرسائل التي أشرف عليها الدكتور / محمد مصطفى زيادة في البليوجرافيا الملحق بالبحث.

(٣) سعيد عاشور، محمد مصطفى زيادة، ص - ص ١٣٣ - ١٣٤.

بيلوجرافيا لأعمال الدكتور محمد مصطفى زيادة

أولاً: المؤلفات

- ١- دراسات عن المقرئ، مجموعة أبحاث، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.
- ٢- المصريون في قبرص، ترجمة/ عبد الرحمن زكى ومحمد سعيد منصور، إصدار الشئون العامة بوزارة الدفاع الوطني، د:ت.
- ٣- مصر والحروب الصليبية، ترجمة/ محمد سعيد السيد منصور، (محاضرة أُلقيت بنادى الاتحاد الإنجليزى المصرى في مارس سنة ١٩٤٢ م)، وزارة الدفاع الوطني ١٩٤٣ م.
- ٤- حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٥- رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩م.
- ٦- تاريخ النهضة المصرية الحديثة وهو مؤلف باللغة الانجليزية Egypt Renaissance Egypt to-day ١٩٣٩.
- ٧- الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، بالاشتراك مع عبد الحميد العبادي، إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة ١٩٥٤م.
- ٨- تاريخ الإسلام ومصر الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين، القاهرة ١٩٥٥م.
- ٩- المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري) القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م.
- ١٠- ثانيًا: التحقيقات
- ١١- المقرئ (أحمد بن علي)، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه/ محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

المقريزي (أحمد بن علي) إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق ونشر/ محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشيال، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.

١٢-ثالثا: الترجمات

١٣- فشر، هربرت، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، نقله إلى العربية/محمد مصطفى

زيادة، والسيد الباز العربي، جزآن، دار المعارف، مصر ١٩٥٠م.

١٤- فشر، هربرت، نابليون، ترجمة/ محمد نوفل ومحمد مصطفى زيادة، مصر،

١٩٢٧م.

١٥- كوبلاند، ج.و.، الإقطاع في العصور الوسطى بغرب أوروبا، نقله إلى العربية/محمد

مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٥م.

١٦- دوسن، كرستوفر، تكوين أوروبا، م حمد مصطفى زيادة، وسعيد عبدالفتاح

عاشور، مؤسسه سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧م.

١٧- (الفنون والآثار الإسلامية) تأليف/ريتشارد إتنجهازون، ترجمة/ محمد مصطفى

زيادة، ضمن كتاب الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين، ص - ص ٦٣-١٠٧.

١٨- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، أشرف على الترجمة/ محمد مصطفى زيادة،

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة د:ت.

١٩- رواس،، التاريخ الإنجليزي، القاهرة، ١٩٣٢م.

رابعاً: الأبحاث والمقالات

٢٠- (في تقسيم التاريخ) مجلة الثقافة، العدد ٢٨، ٩/٢/١٩٣٩م، ص - ص ٢٩-

٣١.

٢١- (السفر من القاهرة) مجلة الثقافة، العدد ١٣، ١٣/٤/١٩٤٨م، ص -

ص ١٢-١٤.

٢٢- (التاريخ لا يعيد نفسه)، مجلة الثقافة، العدد ٥٥، ١٥/٨/١٩٤٩م، ص -

ص ٧-٨، ٢٦.

٢٣- (بعد مولد النبي) مجلة الثقافة، العدد ١٥، ١/١/١٩٦٢، ص - ص ٥-٧.

- ٢٤- (بعض ملاحظات جديدة في تاريخ المماليك بمصر) مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع، الجزء الأول مايو ١٩٣٦م، ص- ص٧١-٨٨.
- ٢٥- (صناعة التاريخ في مصر)، مجلة الثقافة، العدد ٩٧، ٥ نوفمبر ١٩٤٠م، ص- ص١٥-١٧.
- ٢٦- (صناعة التاريخ في مصر) مجلة الثقافة، العدد ١٠٠، ٢٦ نوفمبر ١٩٤٠م، ص- ص ١٧-١٩.
- ٢٧- (صناعة التاريخ في مصر) مجلة الثقافة، العدد ١٠٥، ٣١ ديسمبر ١٩٤٠م، ص- ص١٧-١٩.
- ٢٨- (مقالة في النقد التاريخي المقارن) مجلة الثقافة، العدد ٨٩، ١٠ سبتمبر ١٩٤٠، ص- ص ٩-١٢.
- ٢٩- "مقالة في النقد التاريخي"، مجلة الثقافة، العدد ٩٠، ١٧ سبتمبر ١٩٤٠م، ص- ص ١٢-١٦.
- ٣٠- (ديوان الزكاة) مجلة الثقافة، العدد ٢١١، ١٢ يناير ١٩٤٣م، ص- ص١٧-٢٠.
- ٣١- "The Mamluk conquest of Cyprus in the Fifteenth Century" مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، الجزء الأول، مايو ١٩٤٣م.
- ٣٢- (مقتبسات من ابن إياس) المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر ١٩٦٤م، ص- ص٢٠٣-٢٣٠.
- ٣٣- (نهاية السلاطين المماليك في مصر) المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الأول، مايو ١٩٥١م.
- ٣٤- (المرحوم محمد رمزي بك) مجلة الثقافة، العدد ٣٢٣، ٣/١٩٤٥م، ص- ص٢٠-٢١.
- ٣٥- (وفاء ورثاء محمد شفيق غربال) المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٩، ١٩٦٢م.

- ٣٦- (اللورد نورث رئيس الوزارة الإنجليزية وحرب استقلال أمريكا) وهو بحث قدمه زيادة لامتحان درجة الليسانس بجامعة ليفربول سنة ١٩٢٥م. "Lord North and the American war of independence"
- ٣٧- (السجون في مصر في العصور الوسطى) مجلة الثقافة، العدد ٢٦٢، ٢٦٢ يناير ١٩٤٤م، ص-ص ٢٠-٢٢، والعدد ٢٧٩، ٢ مايو ١٩٤٤م، ص-ص ١٦-١٨.
- ٣٨- (حملة لويس التاسع على مصر حوادث رائعة لا ينساها مواطن في الشرق العربي أبدا ودلالاتها أن الحروب لا تحل المشكلات) مجلة العربي، العدد ٤٥ ١ أغسطس ١٩٦٢، ص-ص ٤٤-٥٣.
- ٣٩- (المقريزي المؤرخ الكبير يُعهد إليه بالإشراف على نظافة الشوارع وضبط الموازين ومراقبة الآداب العامة والأسعار وحركة المرور ... والشحاذين)، مجلة العربي، العدد ١٤، ١ يناير ١٩٦٠م، ص-ص ٢٨-٣٣.
- ٤٠- (السلوك للمقريزي) مجلة تراث الإنسانية، العدد ٧٠، ١ يوليو ١٩٦٤م، ص-ص ٥٠٩-٥٢١.
- ٤١- (٦٠ عام على مولد المؤرخ المصري المقريزي) مجلة الهلال، العدد ٥١، مايو ١٩٦٦م، ص-ص ٧٢-٧٩.
- ٤٢- (ثالث ثلاثة أرخوا عهد المماليك في الوطن العربي محمد بن إياس) مجلة العربي، العدد ٣١، ١٠ يونيو ١٩٦١م، ص-ص ٩٩-١٠٢.
- ٤٣- (ثورتنا بين سطور التاريخ) مجلة الهلال، العدد ٧، ١٠ يوليو ١٩٦٠م، ص-ص ٨٢-٨٥.
- ٤٤- (يوم حطين) مجلة العربي، العدد ١٥٩، أكتوبر ١٩٦٣م، ص-ص ٣٦-٤٦.
- ٤٥- الطرسوسي، (مؤلف الطرسوسي في التاريخ الحربى على عهد الأيوبيين) المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول ١٩٤٩م، ص-ص ٢٢٣-٢٢٥.

- ٤٦- (الذيل على الروضتين) المجلة التاريخية المصرية، المجلة التاريخية المصرية، العدد الثاني، ١٩٤٩م، ١٦٥ ص - ١٦٥-١٦٨.
- ٤٧- (حركة البناء والتعمير في عصر الناصر) المجلة التاريخية المصرية، المجلد التاسع والعاشر، ١٩٦٠-١٩٦٢م، ص-ص ٢٤١-٢٥٠.
- ٤٨- الربيعي (فضائل الشام ودمشق) تحقيق/ صلاح الدين المنجد، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، ١٩٥١م، ص-ص ٢٤٧-٢٥١.
- ٤٩- (ابن واصل مفرج الكرب في أخبار بني أيوب)، نشره/ جمال الدين الشيال، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، ١٩٥١م، ص-ص ٢٥٢-٢٥٧.
- ٥٠- (تاريخ الحروب الصليبية تأليف رنسيما) المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول ١٩٧٤م، ص-ص ٢٠٩-٢١٤.
- ٥١- (نقد الحروب الصليبية، تأليف بالمر ا. ثروب) المجلة التاريخية المصرية، ص-ص ٢١٨-٢١٥.
- ٥٢- (تصنيف أبي علي منصور العزيمي الجوزري) المجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس ١٩٥٦م، ص-ص ١٧٧-١٨٠.
- خامساً: التقديرات والمراجعات والعرض**
- ٥٣- رحلة ابن جبير (أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير) دار الكتاب اللبناني، د:ت، ص-ص ٥-١٧.
- ٥٤- حكيم أمين عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، تقديم: محمد مصطفى زيادة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.
- ٥٥- جورج سارتون وآخرون، الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين، جمع وتحرير: مجيد خدوري، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة الأنجلو، ١٩٥٣م.
- ٥٦- الكندي، المختار في كتاب ولاية مصر وقضاها، مراجعة، محمد مصطفى زيادة، وزارة الثقافة والأرشاد القومي.

- ٥٧- بدر الدين العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الممودي، حققه
وقدم له/ فهميم محمد شلتوت، مراجعة/ محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة
والنشر ١٩٦٧م.
- ٥٨- رنيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة/ عبد الحميد الدواخلي،
مراجعة/ محمد مصطفى زيادة، الدار القومية للطباعة والنشر، د:ت.
- ٥٩- أبوشامة، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق/ محمد حلمي محمد، مراجعة/
محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٢م.
- ٦٠- أ- جاكوب ، ج- كرامب، تراث العصور الوسطى، مراجعة/ محمد مصطفى
زيادة، ومحمد بدران، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥م.
- ٦١- أحمد ابن الحاج أبو علي، مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطة السنارية
والإدارية المصرية، تحقيق/ الشاطر بصيلي عبد الجليل، مراجعة/ محمد مصطفى زيادة، دار إحياء
الكتب العربية ١٩٦١م.
- ٦٢- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/ أحمد كمال زكي، مراجعة/ محمد
مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥م.
- ٦٣- محمد بن عمر التونسي، تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/
خليل محمود عساكر ، ومصطفى محمد مسعد، مراجعة/ محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية
للتأليف والترجمة.
- ٦٤- الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، تحقيق/ عبد الرؤف عون، مراجعه/ محمد
مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، د:ت.
- ٦٥- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر/ السيد الباز
العربي، أشرف على النشر/ محمد مصطفى زيادة، القاهرة، لجنة التأليف والطباعة والنشر
١٩٤٦م.

- ٦٦- (حركة البناء والتعمير في عصر الناصر) المجلة التاريخية المصرية، المجلد التاسع والعاشر ١٩٦٠-١٩٦٢ م، ص-ص ٢٤١-٢٥٠.
- ٦٧- الربيعي (فضائل الشام ودمشق، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، المجلة المصرية للدراسات.

سادساً: الإشراف على الرسائل العلمية

- ٦٨- السياسة الداخلية للسلطان الملك العادل الأول الأيوبي، رسالة ماجستير، عباس حلمي إسماعيل، سنة ١٩٤٣ م .
- ٦٩- كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي مع مقدمة تاريخية عن وظيفة المحتسب في مصر حتى نهاية ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)، السيد الباز حسن العريني ، رسالة ماجستير، ١٩٤٤ م .
- ٧٠- علاقة الدولة المملوكية بالدول الأفريقية، حامد مصطفى عمار، ماجستير، سنة ١٩٤٥ م.
- ٧١- الحركات الداخلية في الدولة المملوكية الأولى، حنفى محمود خطاب، رسالة ماجستير سنة ١٩٤٩ م.
- ٧٢- قيام الدولة الأيوبية في مصر، على أحمد بيومي، رسالة ماجستير، سنة ١٩٤٦ م.
- ٧٣- نور الدين والصليبيون، حسن محمد حبشي، رسالة ماجستير، سنة ١٩٤٦ م .
- ٧٤- نيابات الشام في عهد دولة المماليك الأولى، مزمل محمد حسنين ١٩٥٣ م.
- ٧٥- قبرص والحروب الصليبية، سعيد عبد الفتاح عاشور، رسالة ماجستير، سنة ١٩٤٨-١٩٤٩ م.
- ٧٦- دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر عصر سلاطين المماليك، رسالة دكتوراة، سعيد عبد الفتاح عاشور سنة ١٩٥٤ م .

- ٧٧- قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر، أحمد مختار العبادي، رسالة ماجستير سنة ١٩٤٩م.
- ٧٨- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، نظير حسان سعدواي، رسالة دكتوراة سنة ١٩٥١م .
- ٧٩- النظم الإقطاعية في دولة المماليك الأولى والثانية (١٢٥٠-١٥١٧م)، إبراهيم على طرخان، رسالة دكتوراة، سنة ١٩٥٥م.
- ٨٠- السياسة الداخلية في الدولة الأيوبية في مصر بعد السلطان العادل، رسالة دكتوراة، عباس حلمي إسماعيل، سنة ١٩٥٥م .
- ٨١- الفروسية في مصر عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م)، السيد الباز حسن العريبي، رسالة دكتوراة ١٩٥٥م .
- ٨٢- العصر الأول من الأسرة السليمانية في الحبشة من يوكونو أملاك إلى زرع يعقوب وعلاقة المسلمين بالمسيحيين بوجه خاص (١٢٦٨ - ١٤٦٨م)، زاهر رياض، رسالة ماجستير ١٩٥٥م.
- ٨٣- السلاجقة والصليبيون من موقعة ملازجرد (٤٦٥هـ-١٠٧١م) حتى سقوط الرها (٥٣٩هـ - ١١١٤م) عبد الغنى رمضان، رسالة ماجستير.
- ٨٤- قيام ممالك النوبة المسيحية اضمحلالها وسقوطها، مصطفى محمد مسعد، رسالة دكتوراة ١٩٦٠م.
- ٨٥- الخلافة العباسية في مصر، أحمد جمال الدين حسين عمر، رسالة ماجستير سنة ١٩٥٨م .
- ٨٦- قيام دولة المماليك الثانية (١٣٨٢-١٤١٢م) حكيم أمين عبد السيد، رسالة دكتوراة سنة ١٩٥٨م.
- ٨٧- العلاقات السياسية بين مصر وغرب آسيا من وفاة الخان أبو سعيد إلى نهاية دولة آمن قونيلو، سليمان عطية سليمان، رسالة ماجستير، ١٩٥٢م.

٨٨- قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر، أحمد مختار العبادي، رسالة دكتوراة،

١٩٤٩م.

٨٩- نظام الإقطاع الإسلامي في العصور الوسطى إلى نهاية عصر الأيوبيين، إبراهيم

على إبراهيم، رسالة ماجستير ١٩٤٩م.

سابعاً: ما كتب عن زيادة ومؤلفاته

٩٠- سعيد عبد الفتاح عاشور، الدكتور/ محمد مصطفى زيادة (ضمن كتاب شوامخ

المحققين. تحرير: حسام عبد الظاهر) القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠١٣م، ج ١، ص-

ص ١١٧-١٣٤.

٩١- حسنين محمد ربيع، منهج تحقيق التراث التاريخي عند الأستاذ الدكتور محمد

مصطفى زيادة (ضمن كتاب شوامخ المحققين. تحرير: حسام عبد الظاهر)، القاهرة، دار الكتب

والوثائق القومية، ٢٠١٣م، ج ١ ص- ص ١٣٥-١٥٠.

٩٢- محمد مؤنس عوض (أ.د. محمد مصطفى زيادة) ضمن كتاب رواد تاريخ العصور

الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م، ص- ص ١٤٣-١٥٢.